مجلة الشهاب الجزء الثاني المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

مجلة الشهاب الجزء الثاني المجلد الرابع عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس



أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

لنعول على انفسنا ، ولنتكل على الله

منشئ المجلة

جزء ٢ مجلد١٤ (ثمنه 5 فرنكات) ج 2 م 14

فهرس الجزء الثاني ☆ من المجلد الرابع عشر

صدر في ٢٨ ٣ ١٣٥٧ و ٢٨ ٥ ١٩٣٨

الاشتراكات

في افريقية الشمالية	عن سنة	خمسون فرنكا
في سائر الاقطار	=	ستون فرنكا

والاعلانات يتفق في شأنها مع الادارة

جميع المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال تيليفون : ١٥—٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT
BOUCHEMAL AHMED

فل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني
وسبحان الله وما انا
من المشركين

الشهاب
أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة
الحسنة
وجادلهم بالتي
هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٧هـ | ماي ١٩٣٨

الخلافة

أم

جماعة المسلمين

ان الخلافة هي المنصب الاسلامي الاعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الاسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع

ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الاسلام وزمنا بعده — على فرقة واضطراب — ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب. ثم انسلخ عن معناه الاصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الاسلام في شيء.

فيوم الغى الاتراك الخلافة — ولسنا نبرر كل أعمالهم — لم يلغوا الخلافة الاسلامية بمعناها الاسلامي، وإنما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وازالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من اجله الدول الغربية المتعصبة

للنصرانية والمتخوفة من شبح الاسلام .

علمت الدول الغربية المستعمرة فتنة المسلمين باسم « خليفة » فأرادت أن تستغل ذلك مرات عديدة اصيبت فيها كلها بالفشل .

ليس عجيبا من تلك الدول ان تحاول ما حاولت وغاياتها معروفة ومقاصدها بينة . وإنما العجب أن يندفع فى تيارها المسلمون وعلى رأسهم أمراء وعلماء منهم ، ومن هذا الاندفاع ما يتحدث به في مصر فتردد صداه الصحف في الشرق والغرب وتهتم له صحافة الانقليز على الخصوص يتحدثون فى مصر وفى الازهر عن الخلافة كأنهم لا يرون المعاقل الانقليزية الضاربة في ديارهم ولا يشاهدون دور الخمور والفجور المعترف بها في قانونهم .

كفى غرورا وانخداعا ان الامم الاسلامية اليوم — حتى المستعبدة منها — أصبحت لا تخدعها هذه التهاويل ولو جاءتها من تحت الجبب والعمائم .

للمسلمين — مثلما لغيرهم من الامم — ناحيتان : ناحية سياسية دولية ، وناحية أدبية اجتماعية . فأما الناحية السياسية الدولية فهذه من شأن أممهم المستقلة ولا حديث لنا عليها اليوم . وأما الناحية الادبية الاجتماعية فهي التي يجب أن تهتم بها كل الامم الاسلامية المستقلة وغيرها لانها ناحية تتعلق بالمسلم من جهة عقيدته واخلاقه وسلوكه فى الحياة ، في أي بقعة من الارض كان ، ومع أي أمة عاش وتحت أي سلطة وجد . وليست هذه الناحية الانسانية المحضة دون الناحية الاولى فى نظر الاسلام ولا دونها في الحاجة إلى الحفظ والنظام لاجل خير المسلمين على الخصوص وخير البشرية العام .

ان الامم الكاثوليكية — مثلا — على اختلاف أوضاعها السياسية وتباين مشاربها وأنظارها فيها ، ترجع في ناحيتها الادبية الدينية الى مركز أعلى هو بابا روما

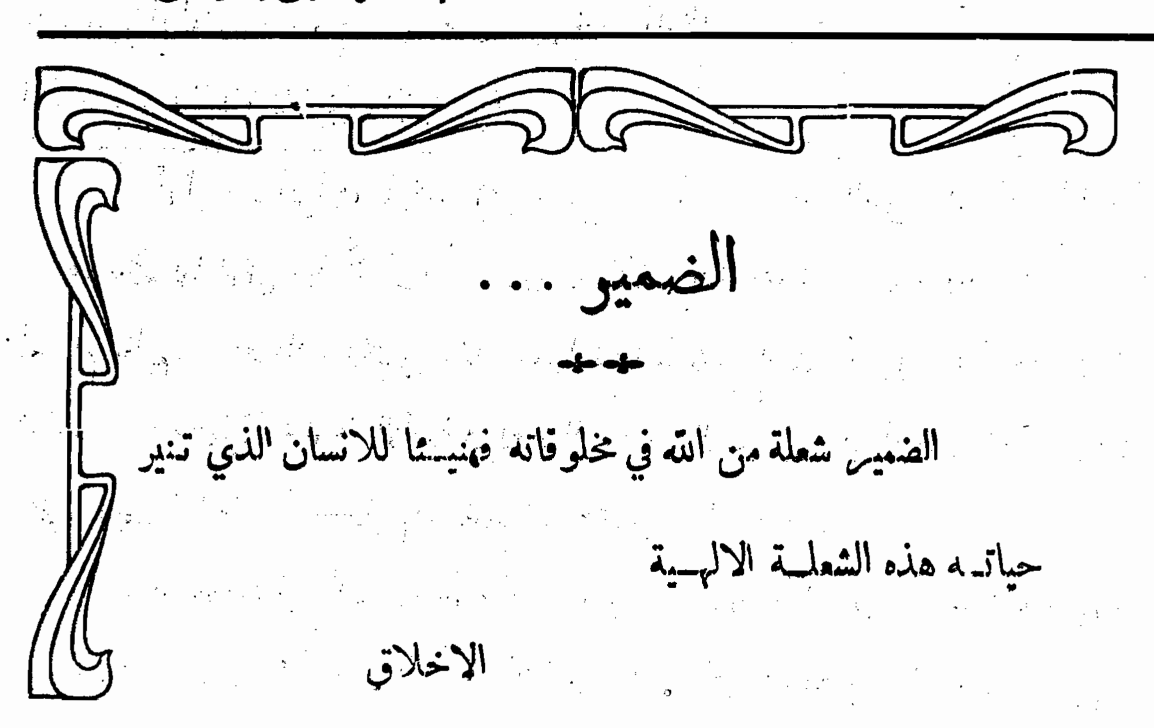
المقدس الشخص والقول في نظر جميعهم .

نعم ليس لنا ـ والحمد لله ـ في الاسلام بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم شخص مقدس الذات والقول تدعى له العصمة ، ويعتبر قوله تنزيلا من حكيم حميد . ولكن لنا جماعة المسلمين وهم أهل العلم والخبرة الذين ينظرون في مصالح المسلمين من الناحية الدينية والادبية ويصدرون عن تشاور ما فيه خير وصلاح . فعلى الامم الاسلامية جمعاء ان تسعى لتكوين هذه الجماعة من أنفسها بعيدة كل البعد عن السياسة وتدخل الحكومات لا الحكومات الاسلامية ولا غيرها

لقد كنت كاتبت صاحب الفضيلة شيخ الازهر الشريف بهذا المعنى ولكنني لم اتلق منه جوابا وعرفت السبب يوم بلغنا ان اخواننا الازهريين هتفوا ـ يوما ـ بالخلافة لملك مصر فاروق الاول .

وسيرى صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر . ان خيال الخلافة لن يتحقق وان المسلمين سينتهون يوما ما — إن شاء الله — إلى هذا الرأي

عبد الحميد بن باديس



الضمير . . .

الضمير شعلة من الله في مخلوقاته فهنيئا للانسان الذي تنير حياته هذه الشعلة الالهية

الاخلاق

المقالات

معرض آراء وأفكار

في سبيل الاصلاح (المسامرة الارشادية)

فذكر بالقرءان من يخاف وعيد

— الاسلام دين التقدم —

أيها الاخوان المسلمون ان موضوع محاضرتنا الليلة هي : الاسلام دين التقدم —

أيها الاخوان اذا كان علماء الاجتماع اليوم أثبتوا وقرروا : أن موانع التقدم وعوائق الرقي هي : الجهل ، والكسل ، والفقر والذل ، والضعف والفشل — فاخذوا يحاربونها بكل جهد وقوة . ويطاردونها بكل جود وفتوة . فان الاسلام قد سبقهم لذلك وما سبق حتى قضى على تلك المهالك .

الاسلام ومحاربته للامية والجهل

أول آية أنزلت على محمد (ص) هي : اقرأ باسم ربك الذي خلق الى ما لم يعلم — فكونها أول آية أنزلت ، وتأكيد الامر بالقراءة ، ووصفه تعالى بالاكرمية اهتمام عظيم . واعتناء كبير بشان القراءة وانها هي اللبنة الاولى لبناء صرح مجد الامم — ومثلها في محاربة الامية قوله تعالى : هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة —

فوصفه تعالى العرب بالامية ، وتعقيبها بوصف الرسول (ص) بالتعليم هو من باب تشخيص الداء قبل الدواء اللائق بالمرغب الحكيم والمرهب العليم ثم

ذكر تعالى ما كان ناشئا عن الامية من الضلال المبين ترهيبا منها كما ذكر ما كان ناشئا عن العلم من رفع الدرجات ترغيبا فيه في قوله تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات . ونكر درجات لافادة عمومها وشمولها درجات الدنيا والاخرة لا درجات الاخرة فقط والا لدخلنا سجن من يقول : (ان لهم الدنيا ولنا الاخرة) — وما الذي أصبحت العرب به رعاة امم بعد ما كانت رعاة ابل وغنم ، الا العلم ، وما الذي أصبح به يوسف عليه السلام ملكا مالكا . بعد ما كان سجينا هالكا ، الا العلم . فالعلم كما تترقى به الامم كذلك تترقى به الافراد ، على سبيل الشيوع والاطراد ، وما الذي قعد بالجزائر المسلمة ، ونهض بمصر المسلمة ، الا العلم —

ومثل هذه الايات الكريمة كثير من الاحاديث المباركة منها قوله (ص) انما بعثت معلما رواه مسلم وقوله (ص) بالتعليم أرسلت رواه ابن ماجة فافتتاح الحديث الاول بانما والثانى بتقديم المعمول لافادة الحصر فى الموضعين وانه به أرسل لا بغيره (ص) وغير ذلك من البلاغة القرآنية التي تحمل الفكر على السير فيها ليالي وأياما .

ولا يفوتنا أيها لاخوان ملاحظتان عظيمتان الاولى : ان قوله تعالى اقرأ باسم ربك نزل على محمد (ص) وعمره اذ ذاك أربعون سنة وكثير من أصحابه لا يقل عنه سنا فاصبحوا كلهم أعلم اهل الارض ـ فالانسان على هذا لا يزهده كبره فى طلب العلم وان كان الصغر مظنة التحصيل —

والملاحظة الثانية : انه تعالى كثيرا ما يمتن على رسله بالعلم قال تعالى فى آدم أبى البشر عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها ، وقال فى محمد (ص) وعلمك ما لم تكن تعلم ، وقال في يوسف عليه السلام ويعلمك من تاويل الاحاديث وقال فى داوود وعلمناه صنعة لبوس لكم ، وقال في نوح وأوحينا اليه أن اصنع الفلك — ولا صناعة بدون علم —

وقال فى داوود وسليمان : ولقد آتينا داوود وسليمان علما وقال سليمان يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء وقال فى عيسى (ع) ويعلمه الكتاب والحكمة ، وليس هذا خاصا بتعليم الدين بل أكثره مختص بعلم الصنائع وبانيه يعم الدين والصنائع ، والله ولي المفكرين المتدبرين كتابه المبين ، عن المقلدين والجامدين ـ

وغير ما ذكر من اللاحظات التي تحمل المفكر على السير فيها ليالي وأياما ـ

وبقيت لنا أيها الاخوان المسلمون مسألة هي جديرة بالاهتمام والذكر وهي : الإسلام والحث على اللغات الاجنبية وعلومها ان دعت الحاجة اليها

فى الصحيحين ان النبي (ص) امر زيد ابن ثابت أن يتعلم لغة يهودا فحذقها فى مدة وجيزة جدا فكان اذا كتب النبي لهم كتابا كتبه ، واذا ورد عليه كتاب قرأه .

قال الشيخ عبد الحميد ابن باديس : في احدى اعداد مجلته هذه عند شرحه لهذا الحديث ما معناه : وهذا من سماحة الاسلام وحسن معاملته مع غير اهل ملته حيث لم يجبرهم على تعلم لغته ـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة من كلام يطول اتمامه ان مخالطة ، ومخاطبة العجم ، والروم والترك بلغتهم جائز حسن للحاجة وانما كرهه الايمة اذا لم يحتج اليه ولهذا قال (ص) لام خالد وكانت صغيرة مولدة بالحبشة لان أباها من المهاجرين اليها : يا أم خالد هذا سنا والسنا بلغة الحبشة معناه الحسن لانها كانت من أهل اللغة الى ان قال ابن تيمية وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج اليه من كتب الامم وكلامهم ولغتهم وتترجم بالعربية كما تجوز ترجمة القرآن والاحاديث اهـ كلام شيخ الاسلام . اقول وقد مر بي ببعض كتب تاريخية : ان دواوين

الجباية والخراج كانت على عهد عمر بن الخطاب (ض) تكتب باللغة الفارسية بالشام وذلك قبل انتشار اللغة العربية اي كتابتها فلم يحارب الاسلام غير لغته ولم يطاردها بل اعتبرها كلغته ـ

فانظروا أيها الاخوان الى سماحة الاسلام وعدله حيث أعطى قيمة للغات الاجنبية — اللهم اننا نسالك جزء من مائة من هذه الحرية — وان كان جودك أوسع وكرمك أرفع من أن تسال الشيء الصغير وأنت العلي الكبير ـ

الاسلام ومحاربته للبطالة والكسل

ومن الايات التي نزلت بمكة في ذلك قوله تعالى : فاذا فرغت فانصب افتتحت هذه الاية المباركة باداة الشرط واتحد جوابها مع لا زم شرطها الذي هو العمل وكان خصوص اداة شرطها اذا التي تفيد تحقيق وقوع جوابها افادة للعموم أي أي فراغ من أي عمل وانصب لاي عمل والله أعلم بمراده — ولا تجد آية في القرآن افتتحت بالايمان الا وتقرن بلفظ العمل ، او فرد من افراد جنسه كقوله تعالى : الذين آمنوا وعملوا الصالحات . الذين آمنوا وهاجروا — ثم ان الصالحات المعمولة تارة تفيد العمل الديني وتارة تفيد الدنيوي كقوله تعالى : ولا تنس نصيبك من الدنيا — وكقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله — وقد تفيد الاية لوازم العملين معا كقوله تعالى : وتعاونوا على البر والتقوى ، واياك نستعين وطلب الاعانة انما يكون من المجد العامل لا من الكسول العاطل ـ

والاحاديث في ذلك كثيرة حديث الغرس الذي رواه البخاري وحديث بناء البيوت الذى رواه أحمد ، وحديث الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن ، والرغبة فيها تطيل الهم والحزن ، والبطالة تقسي القلب ، — رواه الطبراني وغيره وما امتن علينا تعالى بانزال الحديد وما فيه من منافع وباس شديد ، وما امتن علينا

تعالى بالانعام، وما فيها من ضروب التكريم، والانعام، وما امتن علينا تعالى بتسخير البحار، وما فيها من نعم غزار. وما امتن علينا، بخلق ما في السماوات وما في الارض جميعا لنا — الا ليرغبنا في العمل لانه لا تتم نعمة هذا التسخير، وتكمل منة هذا التيسير، الا به، والله ولي العاملين من عباده

ثم انظروا أيها الاخوان المسلمون الى الرسل (ع) كلهم كانوا أصحاب صنعة وعمل كداوود ودروعه، ونوح وسفينته وموسى وغنمه. وغير ما ذكرنا كل هذا بنص القرآن الذي هو مبعث سعادتنا

الاسلام ومحاربته للفقر الذي هو مظنة الكفر والذل

فمن الايات في ذلك آيات الاقراض كقوله تعالى: واقرضوا الله وآيات الانفاق كقوله تعالى: وانفقوا مما رزقناكم وآية الايعاد على اكتناز الذهب والفضة وآيات الحث على الاطعام وآيات الزكاة وآيات الايثار وخلاصة القول أن كل آية وردت في التضحية المالية الا والمخاطبون بها اولا وبالذات انماهم أهل الغنى واليسار، وانما تتناول غيرهم بالتبعية ان كانوا من اهل الايثار — وايضا ان المقرر اصولا أن الامر بالمسبب امر بالسبب —

واما الاحاديث في ذلك فكثيرة منها حديث ذهب اهل الدثور بالاجور الخ الحديث وهو حديث نص في الترغيب في الغنى والترهيب من الفقر — واما آية ان الانسان ليطغى ان رءاه استغنى وآية الهمزة وآية البلد، وآية المسد، فهي ليست في ذم الغنى نفسه وانما لما يعرض له من الشهوات الصادة عن آية الله واحكامه البينات —

الاسلام ومحاربته للاستكانة والذل

فمن الايات في ذلك قوله تعالى: ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين؛ ونهيه عن الوهن والحزن المنافيين للعلو والعزة بقوله تعالى: فلا تهنوا ولا تحزنوا وانتم

الاعاون ان كنتم مومنين — وقصه علينا صفات اخواننا المؤمنين بقوله وكم من نبيء قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين. ومن ذلكم وعده تعالى بالحياة الطيبة للعاملين والعاملات بقوله تعالى : ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة . ولا تطيب الحياة بذل —

وآية وعده الاستخلاف فى الارض — وتامل قوله تعالى : ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين حيث شارك رسوله والمؤمنين فى العزة التي هي صفة من صفاته كما اضافهم لنفسه بقوله : فان جندنا هم الغالبون . وآية فان حزب الله هم الغالبون كل هذا على سبيل التكريم والتشريف المتوقف على التضحية التي هي أعلى مراتب التكليف ـ

الاسلام ومحاربته الضعف والفشل

فمن الايات فى ذلك ـ وهى في ثنائه على الصحابة بالقوة ـ قوله تعالى : اشداء على الكفار رحماء بينهم. وثنؤه بها وبالامانة على سيدنا موسى (ع) ان خير من استاجرت القوي الامين ، وأمره لنا بالاتحاد فى آيات كثيرة . ونهيه لنا عن التنازع المؤدي للفشل وعدم النصر حيث قال : ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا كل هذه الايات تحثنا لان نكون أقوياء أما الاحاديث في ذلك فكثيرة منها قوله (ص) المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف والحديث رواه مسلم

فقد ظهر لكم أيها الاخوان المسلمون أن الاسلام الذى شرفنا الله به هو دين التقدم والرقي لنصوصه الصريحة فى ذلك فما بقي لنا الا ان نحافظ على هذا التراث الثمين وان نعمل بمقدساته التي هي عين التقدم والترقي والتمدين ـ ولنهدم صخور الياس والقنوط بمعاول الرجاء واليقين ، ولنسمع ولنبذل الجهد في تحصيل ما

كان في طاقتنا وما كان فوقها نكله الى رب العالمين.

ختم الله لي ولكم بالحسنى وبلغني وبلغكم غاية المنى. وصلى الله على محمد وآله وسلم.

«سطيف» عمر البسكري

واجب شبابنا

محاضرة القاها الشاب الاديب صاحب الامضاء

أيها الشباب المسلم، ايها الشباب الناهض، ايها الاخوان العاملون

السلام عليكم ورحمة الله

تحية تحمل لكم المحبة والاخلاص، وتحمل الاعجاب والتقدير لهذه النفوس الكبيرة. وهذه الارادات القوية، التي عرفت الواجب فسعت لتؤديه وضحت لتقوم به. وجاهدت في سبيله، فسلام على هذه النفوس الكبيرة وسلام على هذه الوجوه النيرة، وسلام على هذه الروح المتحفزة

واذا طلب مني الاخ ... ان أحدثكم فانما طلب من اخ ليحدث اخوانه وشاب ليحدث الشبان امثاله، وآمل ليفشي امله في الآملين امثاله اذن فانا منكم واليكم، منكم لاني شاب مثلكم واليكم لانني للجزائر وكل مصلح فحياته للاسلام والجزائر. فلست اذن في دار غربة ولا اتحدث الى غرباء فلن يكون حديثي غريبا عندكم ولا متكلفا ما دام الى اخوان فالاخ لا يتكلف اذا حدث اخاه ولا يهاب ان يغلط ولا ان يقصر فان تقصيره مغفور وعجزه مستور

وما لي أكثر من الالتفاف والدوران، وألوح ولا اصرح فليعلم الاخوان انني لست بآت اليهم بشيء لم يكونوا يعرفونه او مبدعا بحديث حسبما كانوا

ينتظرونه .

انا شاب واتحدث الى شباب وفى محل الشباب فليكن حديثنا – اذن – على الشباب فان هذه فترة من حياتنا ليست مثلها فترة

هذه فترة من حياة الانسان تكثرفيها الاحلام وتجملها الآمال ، وتزينها الاعمال اما الاحلام فعنها تتكون فهي التي تحقق الامال

فهل للشباب الجزائري احلام .؟ وهل له آمال وهل له . .؟ وهل له أعمال ؟

ليلق كل منكم – ايها الشباب – هنا هذا السؤال على نفسه ولينتظر منها الجواب

أما انا فقد القيته على نفسي فرأيت منها ذهولا ثم ترددا ثم احجاما عن الجواب رأيت منها ذهولا لان احلامها كثيرة وآمالها عظيمة ورأيت منها احجاما لانها تخشى ان تبوح بآمالها واحلامها ثم تكون الخيبة

لقد كان ذهولها واحجامها وترددها فى الجواب عن الآمال والاحلام اما الاعمال !... اما الاعمال فقد اجابت بصوت خافت خجول مضطرب : ان لا ليس لك اعمال !

اجل ايها الشباب الجزائري . ليست لك اعمال يخلدها لك التاريخ ويبيض لها وجه الوطنية وتفخر بها الاجيال اللهم الا هذه النوادي الصغيرة ، وهذه الجمعيات الضعيفة وهذه الدروس القليلة . وهذه الخطب القصيرة

هذه أعمالك ايها الشباب الجزائري أفلا تخجل من ذكرها عندما يذكر الشباب المصري أعماله والشاب الفلسطيني نضاله والشاب السوري تضحياته والشاب العراقي جرأته واقدامه ؟ !

ان الشباب هو الروح المتحركة الناشطة الفعالة في الامة فان أنت – أيها

الشباب — اخلدت الى التكاسل والبطالة واستعذبت النوم والجهالة فاعرف أي ذنب بل أي جرم جنيته على امتك وبلادك

لقد كان الشاب المسلم فى أول حياة الاسلام أنشط الشباب واقدره على تسيير دفة السياسة واحراز الفوز والنصر ونشر المدنية والعلم ، ورفع راية الدين فكان له الفضل فى نشر الاسلام والتبشير به حتى فتح نصف الكرة الارضية فى نصف قرن ، فهل سمعتم بشباب يفعل مثل هذا ؟

اقرأوا تاريخكم — ايها الشباب — لتعلموا أعمال الشباب مثلكم في تاريخ الاسلام فلعلكم تجعلونها نبراسا لكم

يقص علينا التاريخ أن النبي (ص) كان يستعرض الشبان عند ما يريد الغزو . فمن وجده صالحا للعمل قدمه ، ومن رآه ما يزال صغيرا اجلسه ، فهل كان الشاب المسلم اذ ذاك — سباقا الى العمل تواقا اليه فخورا مغتبطا به ؟

لنترك الجواب الى عبد الله بن عمر «ض ما» فهو يخبرنا . يقول ابن عمر : لقد كان النبي (ص) يستعرض الشبان وكان يجيز من بلغ عمره ١٥ سنة وكنا نمشي أمامه على رءوس اصابعنا ليجيزنا ولم يجزني فى غزوة بدر ولكنه اجازني فى غزوة احد

أرأيتم كيف كانت نفسية الشاب المسلم

لقد كان النبي (ص) يشجع الشبان ويعهد اليهم بالاعمال الخطيرة العظيمة فيؤديها الشباب على أكمل وجه وأحسنه

فلقد عقد الراية لاسامة بن زيد (ض ما) على جيش فيه أفاضل الصحابة وعمره لم يبلغ ٢٠ سنة فغزا وانتصر ورجع ظافرا (١)

(١) عقد له الراية قبل موته وكان في الجيش ابو بكر وعمر ولكن موت النبي (ص) كاد يقعد بذلك الجيش عن الغزو لولا ارادة ابي بكر الحديدية فسار الجيش بعد موت النبي وغزا وانتصر فظهر بذلك قوة الاسلام انها لم تضعف ولم تهن بموت النبي وذلك الذي يرمى اليه أبو بكر فرضي الله عن أبي بكر فانه كان يومذاك وحده قوة الاسلام «أحمد»

من نحو سنة ونصف رأينا جرائد العالم تمدح وتطري المستر «إيدن» وزير خارجية انقليترا ولما ذا ؟ لانه ولى وزارة الخارجية وعمره لا يتجاوز ٣٦ سنة اجل ٣٦ سنة فقط لاغير

أما نحن الذين لنا المام — وان كان صغيرا — بالتاريخ الاسلامي فقد ضحكنا كثيرا حتى استلقينا على ظهورنا من الضحك ! .

ان هرون الرشيد الخليفة العربي العظيم ولى قيادة جيش يبلغ المأئة الف فهدد به القسطنطينية وضرب عليها الجزية وعمره لا يتجاوز الثمانية عشر سنة أي نصف سن سيدنا العظيم المنوه عنه المستر «ايدن» !

ثم ولي هرون الرشيد الخلافة وعمره ٢٤ فقط فقاد الامور بحكمة وثبات واستطاع ان يجعل من نفسه أعظم خليفة واكبر حاكم عربي عرفه التاريخ وكذلك كان ابنه المامون قاد الجيوش وعمره ١٨ سنة وولي الخلافة وعمره ٢٨ فكان المامون هو المامون الذي يعرف فيه العالم أكبر أستاذ له

ليست خطة الخلافة أو الملك كما نشاهدها اليوم ليس للملك الا ان يمضي ويضع ختمه تحت الاوامر ولكنها تدير كل الامور صغيرها وكبيرها . جليلها وحقيرها ،

فاذا قلنا ان الرشيد وابنه قد وليا الخلافة في سن مثل سنهما فافهموا الاعمال التي كانا يقومان بها والواجبات التى كانا يضطلعان بها . فاين منهما المستر ايدن وأين منهما غيره ؟

فان قيل ان الزمان غير الزمان فجوابنا كلمة الابراهمي الخالدة : ولكن الانسان هو الانسان !

أيها الاخون !

كان الشاب المسلم كما سمعتم يستطيع أن يقوم بكل شيء فلا يحجم عن أي عمل

مهما كان من الخطورة . فهل بقي الشاب المسلم على هذه الحالة الى الان ؟

أيها الشبان !

ان ادواءنا كثيرة متعددة وكلها خطرة ، وانها لتضر بالامم القوية الحية فضلا عن لامم الضعيفة المتواهية مثل أمتنا .

من أدوائنا الجهل والتعنت ، ومن ادوائنا التفرق والتخاذل . ومن ادوائنا المهانة والمذلة .

فانتم ترون ان الاعمال كثيرة وان الوطن من هذه الادواء الفتاكة يئن ، وان الزمان لسريع في السير فاي عمل افيد نقدمه للوطن ؟ أي عمل نستطيع به محو كل تلك الادواء

اظن انه لا يخالف أحد في ان أفيد عمل نتقدم به الى الامة هو التعليم هو التثقيف ، هو نزع هذا الرداء الثقيل وتحطيمه ، هذا الرداء الخبيث النتن رداء الامية والجهل

فبالعلم يمكن لنا أن نفهم الاسلام فنقتفي آثار الرسول ونسير على منهاج الاسلام كما جاء به « ص » من عند ربه غير مشوب بشوائب الدجالين المضللين ،

وباتباع الاسلام نستطيع ان نكون صفا واحدا ويدا واحدة في كل بر وخير اذ ان الاسلام لن يتركنا في شقاق وتنازع لان القرآن يعلمنا أن في التنازع الفشل « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » ويحذرنا أن نكون كمن كان قبلنا ممن فرقوا دينهم وكانوا شيعا فاولئك لهم عذاب عظيم» ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم اذن فالاسلام الصحيح كفيل لنا بمحو كل هذا التنازع والشقاق

ثم بالعلم نقرأ تاريخنا ومجدنا السالف فنعلم اننا أمة لها مجد ولها تاريخ وان لنا عزة قومية واننا ارفع من أن نطلب ترقيعنا في ذيل امة تترفع عنا ، وتابي ان تمنحنا

هذا « الشرف »

ولن نشعر بعد ذلك بهذا الذل والمهانة . ولاشك ان العلم الذي نصل به الى هذه الدرجة ليس هو قراءة ابن عاشر والجوهرة وسيدي خليل وابن حبيب . ولكن علم الامم الحية العلم الذي تسير به سفينـة الحياة فى هذا العصر مع الفقه في الدين وما يوصل اليه .

إن علم ابن عاشر وخليل والجوهرة لم يفقد فى يوم من الايام من هذا الوسط ولكن هل أغنانا شيئا فرفع امتنا من هذه وأنقذها من هذه الهوة التي هى فيها ؟

لعلكم تقولون ان هذه ثورة غير محمودة العواقب ولا مامونة النتائج ، وان هذا خروج عن الدين !

وانا اقول لكم ان هذا العمل ليس فيه من ذلك شيء . فان القرآن كفيل لنا بعلم ديننا . وان الذي لم يكفه توحيد القرآن لن يوحد الله ولن تنفعه الادلة التي التي تأتي بها الجوهرة وأمثالها . انني لا اقصد أننا نبطل قراءة كل تلك الكتب وانما أنكر ان نجعلها غاية وأن يكون الذي فقهها قد حصل على العلم كل العلم وانه صالح لان يخرج لميادين الحياة والكفاح .

فالى العلم — أيها الشبان — الى العلم بجميع فروعه كما دعا اليه القرآن . الى العلم بلسانكم العربي التاريخ الحي ثم الى العلم بكل لسان .

احمد حماني الميلي



المختارات من الجرائد والمجلات

أخلاق السياسي

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

هناك فرق في الاصطلاح متفق عليه عند الكتاب الغربيين بين السياسي POLITICIEN وبين الداهية DIPLOMATE فالسياسي هو الذي يستخدم حنكته في معالجة شؤون الدولة داخلا وخارجا من حيث التنظيم والتدريب والتدبير. والداهية هو الذى يستخدم حصافته في تدبير علائق دولته بالدول الاجنبية. ولم يكن هذا التفريق ضروريا عندما كان رجال السياسة على نوعيهم يستبيحون الخداع والتدليس في تمشية الامور. حتى رسخ في اذهان الناس يومئذ أن الكذب هو الاصل ما لم يقم الدليل على الصدق. بل ان داهية عظيما من دهاة القرن الماضي وهو بسمارك كان يتذرع بالصدق للتضليل والتعمية وذلك لاعتقاده ان خصومه يفرضون كذبه دائما فيختطون خططا لمقاومته تنتهي بلا خفاق والبعد عن الواقع. ثم ان الدهاء علم حديث اجمالا تولد بنشوء الوطنيات وقيام الدول العنصرية وتعيين حوزتها وتحديد حدودها وهو ينظر اجمالا الى قضايا الحرب والسلم والدفاع والهجوم والتجسس. الى ان ارتقت الصناعة فتخذت التجارة شكلا جديدا وشانا خطيرا فصارت القضايا الاقتصادية من قضايا علم الدهاء الاساسية.

ثم لما أحس رجال السياسة بهبوب ريح الديموقراطية في اوربا وبشعور الشعوب بحقها فى الاشراف على تصريف امورها أخذوا يحتاطون لانفسهم فلا

يندفعون فى تيار الكذب والخديعة في شؤنهم الداخلية المسؤلين عنها مباشرة كما كانوا يفعلون . — اللهم الا فى البلاد التي لايزال اهلها فى جهالة القرون الوسطى — وصاروا يراعون شيئا من السنن الاخلاقية المتفق عليها ليدرأوا بها عن أنفسهم تهمة الغش والتضليل التي تسقطهم فى النظر العام ، على أنهم لم يتقيدوا بمثل هذا القيد في الدهاء الدبلوماسي بل صاروا الى زمن قريب جدا يعدون الدس والايهام والتآمر وضروب الكذب والبهتان قوام السياسة الخارجية .

ومما يستوقف الانظار كثيرا أن «المعملة» البريطانية ، وهى سجل الحضارة الانجليزية التي فاقت سائر الحضارات بالبراعة فى الشؤن الخارجية ، تقول عن الدهاء واستنكار الانكليز أياه ما يأتي : « والواقع ان فى الطبيعة الانكليزية اعراضا عن الاعتراف بمثل هذا الفن وهو فن التعامل أو اجراء الصفقات بين الدول باعتباره صنعة تليق بالسياسي البريطاني المحنك اوانه يخول صاحبه سمعة طيبة مشرفة . فالناس ينظرون الى هذا الفن اجمالا بانه يقوم على اخلاق لا تستحب في معاملة الناس بعضهم بعضا وانه يتخذ واسطة لاستعمال الحيلة والتوسل بها حيث تعجز القوة عن تحقيق الغاية السياسية . ويقال في الرد على من زعم ان عظمة الدولة تقوم على قوة حيلتها في السياسة الخارجية ان مصدر هذه العظمة من الداخل لامن الخارج — من حسن صحة افرادها وتفوقهم في الصناعة والاخلاق ومن أنظمتهم السياسية المثقفة وحكوماتهم الصالحة فاذا كانت هذه الامور مفقودة فمن العبث ان يقوم مقامها أي دهاء في الشؤن الخارجية واذا هى وجدت فهذا الدهاء لا يزيد قوة الدولة التي تتسلح به شيئا » ومن رأي المعملة البريطانية — وقد املى رايها هذا من لايعتقد بسياسة البسطة والتوسع — ان لممثلي الدول القوية والشريفة وظيفة أسمى من التوسع والعظمة فقط ، وهذه الوظيفة هى الحيلولة دون سحق الدول الضعيفة من طغيان جيرانها الاقوياء عليها والدفاع عن السلام العالمي ما دام الدفاع عنه مشرفا ، وملاحظة العدل بين الامم — وكل

ذلك بطريق المفاوضة المتينة الشريفة المعتدلة .

ومن أقدر من حلل الاخلاق التي يجب ان يتصف بها رجال السياسة بالمعنى الصحيح ، الدجل الدساس الكاتب المشهور نيقولا ميكيافيللي من كتاب اواخر القرن الخامس عشر في كتابه (الامير) ، ونحن اذا اشرنا الى هذا المروق من الاخلاق فلا نعني ان مكيافيللي مارق منها . بل قد كتب ما كتب تحليلا للاخلاق التي يليق بالسياسي فى ذلك العصر أن يتصف بها على انه هو القائل: خير للمرء والف خير أن ينال ثقة الشعب من ان يعتمد على الحصون . ومن الطف ما أشار اليه الشبه القائم بين المرأة وبين الحظ . وان الرجل المقدام — لا الرجل الحذر — هو الذي يحصل عليهما كليهما ويحتفظ بهما ،

وذكر الطريقة التي يجب ان تدار بها البلاد التي كانت تتمتع بحريتها وباحكام شريعتها الخاصة قبل ان يتولى عليها الامير الفاتح . فكانه ذكر الطرق الاستعمارية التي تسير عليها دول أوربا من حيث المبدا والتطبيق فى هذا العصر ، قال: هنالك ثلاث طرائق امام من يروم اخضاع هذه البلدان لامره والاحتفاظ بها . فالطريقة الاولى هى : ان يدك لامير معالم هذه البلدان ويجعلها قاعا صفصفا . والطريقة الثانية : ان يقيم بها . والثالثة : ان يسمح لها بالتمتع بشرائعها الخاصة وان يضع عليها جزية . ويؤسس فيها اقلية من ابنائها تكون همزة الوصل بينه وبينهم وتضمن له ولاءهم وخضوعهم .

وانما لنرى تطبيق مثل هذه القواعد في الاستعمار الاوربي فى الوقت الحاضر فهنالك اقطار فى الشرق حلت بها البسطة الاوربية الاستعمارية فامتصت ذهبها وافقرتها حتى جعلتها في حكم المريض المقعد واصطنعت من ابنائها نفرا نفذوا اغراضها وخدموه بكل ما اوتوا من قوة ، وثبتوا أركان سلطانها ولم يتورعوا ان يتخذوا ستارا من الوطنية المفرطة الكاذبة لتكون كل خدمة يقدمونها لها مطبوعة بالطابع

القومي ومسجلة في المستندات الوطنية . قال مكيافيللي يؤيد نظريته : وكل من يصير السيد المطاع في بلدان تعودت الحرية ولم يدك صرحها عليه ان يوطد نفسه على الانهيار بيدها . ذلك لان شعارها الذي تجتمع كلمتها حوله في ابان الثورة هو الحرية والمصالح السالفة التي كانت تتمتع بها . وهي أشياء لا تقوى على محوها الايام ولا تستطيع المنافع بالغة ما بلغت ان تنسيها اياها . ومهما حاول المرء صرف الانظار عنها فالمغلوبون على أمرهم من الاهلين لن ينسوا ذلك الاسم ولا تلك المصالح ما لم يمزقوا ويبعثروا وتقطع اوصالهم . ولكنهم عند كل فرصة سانحة يجمعون كلمتهم حالا كما فعلت (بيزا) بعد مرور مائة سنة قضتها في ربقة الاستعباد الفلورنتي .

ثم ان مكيافيللي قارن بين الاقطار التي يحكمها امير من أبنائها وبين التي تتمتع بالحكم الجمهوري، فقال عن تلك : « ان زوال أميرها مع انقراض بيته يحول دون اتفاق أهلها على أمير جديد من بينهم ، وعلى ادارة أمورهم فلا يقدمون على امتشاق الحسام في وجه الامير الفاتح فيسهل اكتسابهم والاستيلاء عليهم . واما الجمهوريات ففيها قوة حيوية اشد، وبغضاء انكر وشوق الى الانتقام أعظم ، وهذه أمور لن تنسيهم ما كانوا يتمتعون به من حرية واستقلال ، فالطريقة السليمة المثلى اذن هي افناؤهم والقضاء عليهم ودك صروحهم أو بالاقامة بينهم » .

ولا حاجة بنا بعد الآن ان ننبه أنظار القاريء الى ان أوربا قد تسلك الطريقتين في آن واحد : قد تفقر الاهلين وتقضي عليهم من ناحية وترسل زبانيتها وجيوشها للاقامة فيما بينهم من ناحية اخرى .

واوصى مكيافيللي الامير الفاتح بالابتعاد عن التجديد وبعدم الانحراف عن السنة المتبعة والطريقة المألوفة خشية تألب أرباب المصالح من المحافظين عليه . وقد رأينا في عصرنا بعض الدول الاستعمارية في الشرق تتظاهر بالمحافظة على بعض التقاليد المحلية البالية — ولو كانت من شر ما خلفه الاباء للابناء — أكتسابا

لعطف المحافظين من أصحابها وارضاء لسخافتهم وسعيا وراء استبقائهم في تدن وخمول . وعند مكيافيللي كما عند غيره ممن يعنون الشؤون السياسية ان القوة هي الكل في الكل . قال : « فاذا اردنا أن نوفي موضوع القوة حقه من البحث وجب علينا أن نتساءل : أفي مقدور هؤلاء المجددين المبتدعين أن يعتمدوا على أنفسهم أم أن يعتمدوا على غيرهم ؟ يعني اذا هم أرادوا ان يقوموا بمشروعهم التجديدي أعليهم أن يستعينوا بالادعية والصلوات ام ان يلجأوا الى القوة والبطش ؟ ففي الاولى يخفقون اخفاقا معيبا دائما فلا يعملون عملا يذكر ، واما في الثانية فهم اذا اعتمدوا على أنفسهم واستعانوا بالقوة قلما عرضوا انفسهم للخطر . ولاجرم أن جميع الانبياء المسلحين ظفروا والانبياء العزل أخفقوا واندثروا » . وهذا ما يؤيد قول نابوليون : ان الله يلتزم في الحروب جانب المدافع المتينة ذات القنابل الاقوى .

ولم يتورع مكيافيللي عن نصح الامير بالشح وامساك اليد اذا كان في الكرم ضياع المال وما يؤل اليه من الفقر وزوال الهيبة — بالظلم والبطش لحفظ النظام ، ذلك لان الفوضى وما يتبعها من قتل وسرقة واضطراب في حبل الامن تعود بالضرر على مجموع الاهلين ، في حين يتناول الظلم والبطش الافراد فهو والحالة هذه ذو أثر محلي محدود وعنده ان المثل العربي القديم (رهبوتي خير لك من رحموتي) هو المثل الصالح من الوجهة العملية التطبيقية وان كان اكتساب القلوب من الوجهة النظرية خيرا من اقامة الحصون .

وقصارى القول أن مكيافيللي يرى أن على الامير الذي يطمع في الاحتفاظ بمكانته أن يعرف كيف يتصرف في استعمال الشر فينزله بالناس في الساعة المناسبة ويتمنع عنه في الساعات الاخرى . قال : « فاذا اردنا أن نضع جانب الخيالات التي يتوهمها الناس في الامير وأهملنا المبالغات التي يبالغونها واقتصرنا على الواقع وجدنا

جميع الناس ولا سيما الامراء اذا ما ذكروا بولغ في شأنهم وفى مكانتهم وفي القيام الذي يشغلونه فى النفوس بسبب بعض السجايا التي تجلب لهم سوء السمعة من ناحية أو طيب الاحدوثة من ناحية اخرى وهكذا نرى الواحد من هؤلاء الامراء الخطيرين البارزين موصوفا بالكرم والآخر موصوفا بالبخل والواحد صارما قاصيا والآخر سمحا والواحد صاحب وفاء والاخرلا عهد له والواحد جبانا مخنثا والاخر شجاعا مقداما ، والاخر أديبا لطيفا والاخر فظا غليظا ، والواحد شهوانيا والاخر نقيا طاهرا ، والواحد مخلصا والاخر محتالا ، والواحد صعبا شرسا والاخر هينا لينا والواحد رزينا والاخر خفيفا ، والواحد دينيا والاخر كافرا وهلم جرا ... وليس للامير ان يضطرب من نقد لاذع ينصب عليه أو توبيخ يصيبه على آثام ارتكبها لا مفر له منها بحيث ، لو وضعت الامور في نصابها المعقول لوجد أن ما تبادر الى الذهن أنه فضيلة لو اتبعه الامير لكان منه القضاء عليه في حين أن لو اتبع شيئا آخر يشبه الشر لكان فيه النجاح والسلامة » .

اما العهود والمواثيق فعند مكيافيللي « أن الامير العاقل ليس في مقدوره بل ليس من الواجب عليه أن يتمسك بعهد قطعه اذا كان فى هذا التمسك شر يعود عليه ، أو اذا كانت الاسباب التي حملته على قطعه اصبحت مفقودة ... ولكن من الضروري أن يعرف كيف يستر هذه الخليقة في نفسه ويخفيها عن اعين المراقبين وان يكون دعيا عظيما ومنتحلا خداعا ،فالناس فى حالة من البساطة والعوز الموقت والحاجة الملحة تجعلهم على استعداد ليكونوا دائما فريسة لمن يسعى لغشهم وخديعتهم »

هذه هى الاخلاق او المباديء المكيافيللية وقد يكون نيقولا مكيافيللي نفسه غير مؤمن بها كما اشرنا في صدر مقالنا بل ذكرها من باب من يذكر الخديعة والالم آخذ منه ماخذه فيقول : ومن سوء الحظ انها سر النجاح في هذا العالم الفاسد

ولامفر من الالتجاء اليها . والشر كل الشر ان المجتمع السياسي الحاضر على الرغم من هذه الظواهر الدالة على ارتفاع المقاييس الاخلاقية لا يزال فى السياسة الخارجيـة حتى فى لب الحظارة الغربية طافحا بالدجالين الذين أقلقوا السلم العـام بجرائمهـم وعرضوا المدنية الى الانقراض واما في الشرق فالظاهر أننا لا نزال نطبق هذه المبادىء في سياستنا الداخلية من غير ان نشعر بشيء من التبعة الملقاة على عاتقنا تجـاه من نسوسهم . وهذا دور منحط قد نجت أوروبا منه منذ زمن بعيد فقد رأينا في بعض بلداننا الكذب الصراح والتدجيل على أنواعه بل التلبس بالجريمة والخيانة يجري حتى على مسارح مجالس النواب — في الشؤون الداخلية البحت التي تتعلـق بحياة الامة مباشرة — أمام العشرات والمئات من النواب المشاهدين الـذين قـد لا يفهمون ، وان فهموا فقد لا يجرأون على التفوه بكلمة واحدة لخور عزيمتهم أو للمصالح الحقيرة التى يضمنونها بسكوتهم ، والبلاء من السكوت أنه يشجع الجاني على المضي فى جناياته فى حين ان المحاسبة الصارمة هى التي تضع الاشقياء ضمن الحدود التى لا يجوزان يتعدوها ، ولعلنا في المقال الاتي ناتي ببعض الشواهـد البارزة على من طبقوا هذه المبادىء فى سياستهم فكان الاسم الذي تركوه في التاريخ من بعدهم عنوان التدني والانحطاط .

(عن الهلال) عبد الرحمن شهبندر

رسالة الأديب إلى الحياة العربية

من محاضرة

للكاتبة النابغة الآنسة « مى » .

رسالة الاديب تعلمنا أن لكل قطر من الاقطار العربية حضارة غابرة حلت محلها الحضارة العربية ناسخة عنها وعن غيرها لتسبكها في قالبها وتدمغها بطابعها الخاص ، رسالة الاديب تعلمنا أن الغرب الحاذق عرف كيف يقتبس عن حضارتنا يوم كانت حضارته وثقافته وشيكة ، ولكن ما اغزر ما استفاد وما اخصب ما انتج ، وما ابدع ما ابتكر ! وان الحضارة العربية كانت الصلة المتينة بين الغرب الجديد وحضارة اللاتين والاغارقة ، وها هوذا الغرب يرد الينا الان دينه كشعاع من الشكر بما ينشره بيننا من ثقافة ، فعلينا ان ناخذ عنه بمثل المهارة التي أخذ بها عنا !

رسالة الاديب تعلمنا أن الحضارة الميكانيكية أدوات نستعبدها ونستخدمها لا ادوات تستخدمنا وتستعبدنا . وانه لا يكفي ان يضغط امرؤ على الزر الكهربائي فينال سحرى النتائج ، وان يمتطي سيارة او طيارة فيطوي شاسع الابعاد ، وأن يرقص رقصة ويصغى الى اذاعة ويتعمل التانق والحذلقة متكلما بخليط من لغتين أو ثلاث — لا يكفى كل ذلك ليكون شخصية ممتازة ترهب هيبتها الاكوان

رسالة الاديب تعلمنا أن الحضارة الالية التي الفناها ولم يكن يحلم بها اجدادنا تجعلنا اليوم أشد احتياجا منا في الماضي الى ثقافة ادبية تدعم الحضارة الالية وتكون لها ركنا ركينا ، وان هذه الحضارة الالية المنتقلة بسرعة من بلد الى بلد ومن جيل الى جيل ، ننعم بها — ونشقي ! — دون أن يكون لنا يد فيها

أما الثقافة الادبية فيجب ان يحصلها كل فرد يوما فيوما وساعة فساعة، مدى الحياة.

رسالة الاديب تعلمنا ان للعالم العربي على تعدد اقطاره وحدة واحدة تشغل مكانا فسيحا فى القارتين الاسياوية والافريقية، ويستطيع ان يقول هذا القول علماء الجغرافيا وعلماء التاريخ وغيرهم. ولكن للاديب فنا مغريا ينيلنا الثقافة والفائدة، بينا نحن نرتع في بحبوحة من اللذة والمتعة فى جو ممغنط أخاذ هو فى الواقع جو الحياة

رسالة الاديب تعلمنا ان نفاخر بلغتنا العربية الممتازة على سائر اللغات بانها ولدت قبل لغات قديمة اندثرت منذ قرون. وما زالت العربية تفيض حياة، مجارية حتى أحدث اللغات بالقوة والمرونة والجزالة والرشاقة. كل أمة تسعى الان الى نشر لغتها بين الامم الاخرى. باذلة فى سبيل ذلك المال والاغراء والدعاية والجهود أما نحن فانتشار لغتنا شيء واقع. وميزتها هذه تربط بين الاقوام العربية برباط قوي جاعلة الفرد الواحد منا ملايين

رسالة الاديب تعلمنا كيف نخلق حضارة ادبية، اذ بها لا بغيرها تقاس مواهبنا، ويسبر غور طبيعتها وهي التي تثبت وجودنا، وتنطق بلساننا مترجمة عن مبلغ الانسانية فينا

رسالة الاديب تعلمنا حب العزلة والسكون، وترجعنا عن الفخفخة وهوس الظهور، فنعتكف على انفسنا نعالج ممكناتها للظفر بمحمود النتائج فالسنبلة المتمايلة على صفحة المروج، حاملة بشائر الحياة، لا تولد حبتها ولا تنضج الا فى احشاء الارض فى جو الوحدة والهدو والكتمان

رسالة الاديب تعلمنا ان لا نخشى كارثة، ولا نتهيب مغامرة. كل زمن خطير في التاريخ كان زمن اضطراب وكوارث، واعظم فوائد الانسانية نجمت عن عصور العذاب والخطر. الخطر مرهف ولا يعرف شان ذي الشان الا يوم الكريهة

والعاصفة لا تقتلع الا ضعيف الاغراس ، اما الاشجار ذات الحيوية العصية فالاعاصير تلح عليها وتهزها هزا عنيفا فلا تزيدها الا قوة ومناعة

رسالة الاديب تردنا عن عديد الشخصيات القومية التي تجذبنا من كل صوب لتركزنا في شخصيتنا القومية الادبية

رسالة الاديب تعلمنا كيف نفهم كل شيء ونستفيد من كل شيء ، باحثين عن الصواب والكمال خلال كل نقص وكل زلل ، نازعين الى الجمال الحسي والادبي حيال كل دمامة خلقة وخلقة مساجلين النفوس والعناصر ، مناجين المنظور وغير المنظور ؛ لنجعل من حياة متناثرة متداعية ، حياة متناسقة متماسكة

أي شيء لا تعلمنا رسالة الاديب ؟

انها قوة تستفز قوتنا ، وموهبة تحفز مواهبنا ، وصرامة تردنا عن الحقارة ، وبسالة تدفعنا الى البسالة ، وعذوبة تؤاسي أحزاننا ، وأغرودة تطرب اشجاننا ، وهي عالم مستقل متماسك ، يسوقنا الى تكوين عالمنا المتآلف المستقل !

نحتاج الى الاديب ياخذ منا ويعطينا ، فيرسل صوته أريبا رصينا مسيطرا أخاذا حضانا !

ونحتاج الى رسالة الاديب قوية غنية عنيدة ملهمة لتوقف قوميتنا في مكانها المشروع في معرض القوميات بميدان العمران العظيم !

عن الرسالة « مى »



حديقة الأدب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

حلم ....

(مهداة إلى هـ. ش)

رأيتُك باسمةً لاهيَه تميسين في الحُلَل الباهيه
وحولَك اترابُك الناعمات تنفّسن كالأزهُر الناميه
شردن يمينك مثل الظباء يُطالعن نظرتك الساجيه
وقلن حنانيك هذا الفتى شهيدك أيّتها العاتيه
فأجهشت نحوي حتى حسبت دموعي من فرح هاميه
أخمرةُ عينيك ام بابلٌ وزهرةُ خدّيك ام ماهيه؟
وما كنت أحسب ان الكرى يجود بأحلامي الباليه
ويطوي العهود إلى بغية جرت دونها المهجةُ الصابيه
دنوت كأن لم يشطّ النوى ولم تمض أزمُنُه النائيه
ولم يسكن الدهرُ ما بيننا ولم يسقط النجمُ في الهاويه
أغنّيك أشعاري الباكيات ولولا الهوى لم تكن باكيه

وثبت ولم يبق من أنعمي سوى الشجو. والدمع.. والقافيه

(بجاية) ابن حمديس

في الشمال الافريقي

موقفنا — نكبات تونس

لقد انقضى هذا الشهر ولم تخط فيه القضية الجزائرية أية خطوة الى الامام. ولم يزل الموقف السياسي الجزائري غامضا كل الغموض بحيث ليس لدى الامة ما يشعرها اليوم بمصير قضيتها ومطالبها، أسائرة هي نحو التحقيق والفوز أو أن مصيرها الخيبة والاخفاق.

ولو كنا ممن يتسرع فى حكمه، أو يلقي القول جزافا، لحكمنا لاول وهلة بأن مسألتنا قد ألقيت في سلة المهملات. فقد تعاقبت على فرنسا ثلاث وزارات متتالية ولم تشتغل واحدة منها بالقضية الجزائرية، أما لجنة الاقتراع العام فقد تاجلت الى أجل غير مسمى منذ ما صادقت على الفصل الاول من برنامج فيوليت وأثارت بذلك تلك الضجة المعروفة في الاوساط الرجعية والاستعمارية. وعقب كل ذلك ان شيوخ المدن الجزائرية ومن تبعهم من النواب فى المجالس المحلية قد استردوا استقالتهم التي قدموها احتجاجا بحيث يكاد الانسان يفهم أنهم ما استردوا تسليمهم الا بعد أن وعدتهم الحكومة وعدا صريحا بأن البرنامج قد مات وأقبر ولن تقوم له من بعد قائمة.

وخاصة عند ما يرى أن مسيو البير سارو وزير الداخلية الذي كان ناضل بقوة وصرامة عن ذلك المشروع؛ ووعد الوفد الاسلامى الجزائري وعدا صريحا بالسعي في إنجازه سعيا لاهوادة فيه ولالين، قد ترك مسألة تنضيد سياسة شمال افريقيا الى مسيو شوطان رئيس الحكومة، فكأن مسيو سارو قد نفض بذلك يديه من هذه القضية.

فاذا أضفنا إلى كل ذلك أن مسيو فيوليت صاحب المشروع لم يدخل التشكيل الوزاري الجديد ، وان الحكومة الحاضرة قد أصدرت قرارين يضيقان الخناق بصفة شديدة على المسلمين الجزائريين ، أولهما القرار الذي أضاف عقوبات تكميلية ضد كل من يباشر التعليم العربي الديني بدون رخصة ، فى حين امتناعها من إعطاء الرخص ، وثانيهما القرار الذي يضيق حرية السفر لفرنسا فى وجه العمل ، بحيث أصبحت بطاقة العمل العسكري واجبة مع بقية الاوراق ، فإذا نحن أضفنا كل هذه الاشياء بعضها إلى بعض ، تراءى لنا أن مسألتنا لم تحقق فحسب ، بل ان الحكومة ترجع بنا القهقرى ، وستكون حالتنا الان أصعب من حالتنا قبل أن نتقدم بمطالبنا وقبل أن ننال الوعود الصريحة في إنجازها السريع .

لكن رغم كل هذه الاعتبارات وهذه الظواهر ، ورغم كل البوادر التي بدرت والقرائن المعاكسة ، فنحن لا نزال نعتقد أن القضية لم تمت ولم تقبر . وأنها إنما تنام اليوم نوما صناعيا قد اقتضته الظروف الحاضرة . فليس هناك من ينكر حدة الازمة السياسية الطويلة التي اجتازتها وتجتازها فرنسا منذ عدة أشهر ، وكان من جملة مظاهرها عدم الاستقرار الوزاري ، وتصدع الوجهة الشعبية التي تمثل الاغلبية فى مجلس الامة تصدعا جسيما . وهنالك الازمة المالية الخانقة التي ضاقت البلاد والحكومة بها ذرعا ، وانهيار السوق المالي وانخفاض سعر الفرنك بصفة هائلة الى أن اضطرت الحكومة لاجراء خفض جديد من قيمته ، حتى صارت الليرة الانكليزية تساوي اليوم ١٧٨ فرنكا ، ويزاد على كل ذلك الازمات السياسية الخارجية وهى عديدة وعويصة الحل ، منها المشكل الالماني التشيكوسلوفاكي ومنها المشكل الطلياني ، ومنها مشكل المحالفات مع أنكلترا . ومع روسيا . كل ذلك يجعل الحكومة الفرنسية فى شغل شاغل عن انجاز الاصلاحات الداخلية المعروضة على مجلس الامة ، ومن بينها الاصلاحات الجزائرية .

لهذا فنحن لا زلنا نؤمل – دون أن نتفاءل بصفة مشطة – أن تعرض القضية الجزائرية من جديد على بساط البحث في مستقبل قريب. والامة واقفة موقفها الثابت الرصين تنتظر بغاية الهدو والسكينة هذه الساعة المرجوة، ساعة النظر فى المطالب وانجازها، ومن كان واثقا من عدالة قضيته، مقتنعا بصحة نظريته فهو يستطيع أن يطيل ساعة الانتظار. إن كان يعلم أن النتيجة آتية وأن كل آت قريب.

* * *

لا يستطيع القلم أن يصور مدى الالم الذي أدمى القلوب وحطم الافئدة من جراء الحوادث التونسية الاخيرة وذيولها المزعجة.

حلت النقمة على رؤس التونسيين واجتاحت بلادهم زوبعة سياسية لا قبل لهم بها ولم يكونوا مستعدين لتحمل أعبائها، فكانت كاعصار فيه نار. اهلك الحرث والنسل ولم يبق ولم يذر.

ولقد أتينا في عددنا السالف باسهاب عن نشأة هذه الحوادث وتطوراتها المؤلمة الى يوم ٩ افريل المشؤم الذي ستذكره الامة التونسية بله الشمال الافريقي باسره، كما تذكر أسوء أيام تاريخها، واتعس ساعات ذكرياتها المؤلمة

وياله من يوم غريب ذلك اليوم. في صبيحة بلغت القضية التونسية ذروة فوزها؛ وفى عشية تحطمت وكادت تتلاشى معها كل الآمال.

فى صبيحة ذلك اليوم اقتبل الوزير الاكبر وفدا من الدستوريين في سراية المملكة. وشكره باسم الحكومة على ما اتسمت به مظاهرات يوم الجمعة ٨ افريل من الهدو والرصانة؛ وقال انه مكلف من طرف الحكومة بمفاوضة نواب تنتخبهم الامة حول المطالب السياسية التي ترغب فيها البلاد

وسواء أكان هذا التصريح من الوزير الاكبر مناورة ماهرة من طرف

الحكومة تحاول بها اطفاء جمرة الهيجان واخماد حركة الاضطراب في البلاد ، أو كانت محاولة حقيقية في التفاوض للوصول الى نتيجة معقولة ، فالامر المحقق ان ذلك التصريح كان مكسبا ثمينا للحركة الدستورية ؛ وكانت تستطيع استمراره والاستفادة منه الى حد بعيد .

لكن عشية ذلك اليوم كانت تعسة نكداء . وكانت المظاهرات الهوجاء التي قاموا بها حول علي البلهوان مخالفة للمعقول والمنطق ومضادة كل المضادة للسياسة والحكمة والعقل .

ولو ان عناصر مفسدة دخيلة ماجورة حاولت أن تفسد القضية وتطعنها في الصميم لما أتت بغيرما أتى به الذين قاموا بتلك المظاهرات وسيروها ذلك السير الاهوج الى ان اصبحت مدية حادة تحز في رقبة الامة الى يومنا هذا . لكن الاخبار التي لدينا لا تثبت لنا بان قادة الحزب الدستوري الجديد امثل الاساتذة بورقيبة والطاهر صفر هم الذين دبروها أوأشاروا بها .ولعل حادث السيد علي البلهوان وحده هو الذي أثارها واستفز عواطف الناس ولا تزال أعصابهم متهيجة من حوادث الايام السالفة فهذه النقطة لا تزال مجهولة . وسيكشف عنها القناع اثناء محاكمة رجال الديوان السياسي التي ستقع أمام المحكمة العسكرية في أواخر الشهر وستكون هذه المحاكمة من المحاكمات التاريخية في العصر الحديث .

كانت نتيجة تلك المظاهرة ، والمصادمة العنيفة التي وقعت بين الجند والمتظاهرين ان مات من هؤلاء ٢١ شخصا حسب تصريح المقيم العام و ١٥٠ شخصا راويه مراسل الطان وجرح مايقرب من ٧٠٠ رجل حسب راويه ذلك المراسل.

وفي ذلك اليوم اعلنت حالة الحصار في تونس وسوسة ثم اعلنت في جهات أخرى ؛ واستلمت مقاليد أعمال الزجر السلطة العسكرية ؛فاطلقت الايدي فى محاربة الدستوريين وتتبعهم أينما ثقفوا فلم تبق مدينة أوقرية من مدن وقرى

البلاد التونسية الا وذاقت من أنواع البلاء والمحن والترويع ما لم يرو مثله تاريخ البلاد . وعومل الدستوريون معاملة الثائرين أو المحاربين . فالقي القبض على سائر زعمائهم وقادتهم واتباعهم ورؤساء شعبهم ، بحيث ضمت السجون الى يومنا هذا نحوا من الثلاثة آلاف رجل في مختلف بلاد المملكة . واخذت المحاكم العسكرية في سوسة وتونس تصدر أحكامها الزاجرة القاسية بصفة لا مثيل لها . وكان معدل ما تحكم به على كل متهم هو السجن لمدة ثلاثة أعوام والتغريم بثلاثة لاف فرنك . أما من وجد حاملا لموسى حلاقة أو خنجرا أو نحو ذلك فالسجن لمدة خمسة أعوام . وقد شهد الجند على أحد المتظاهرين بانه كان أول من اطلق عيارا ناريا اثناء المظاهرة ، وكانت تلك الطلقة هي سبب النكبة التي وقعت فكان جزاؤه الحكم بالاشغال الشاقة لمدة عشرين عاما والتغريب بمثل تلك المدة

كل هذه الاحكام الزاجرة القاسية صدرت ضد المتظاهرين البسطاء اما زعماء الحركة وقادة الدستور فلم تحن بعد ساعة محاسبتهم . وينتظر ان تقع محاكمتهم آخر شهر ماي الحالي كما أسلفنا . وإن كان الكتاب يقرأ من عنوانه كما يقولون ، فللقارىء أن يتصور ما ينتظر هؤلاء الرجال من المحكمة العسكرية ؛ اذا كانت احكامها كما راينا على المتظاهرين البسطاء ...

بعد أن ساد القلق الذي لا يوصف مدى العشرين يوما على كامل البلاد . وبعد ان كانت الصحف التونسية تصدر وتكاد تكون كلها بيضاء تحت مقص المراقبة الصارم . رأت الادارة أن الهدو قد استتب نوعا ما واستجابت لشكاة وفد من أعيان التونسيين قابل ولاة الامور وطلب منهم تخفيف حالة الحصار الصارمة ، فالغت مراقبة الصحف على شرط أنها تحجر كل صحيفة ترى فيها ما يليق نشره ؛ ثم تساهلت في حالة الحصار فأصبح الناس يستطيعون ان يتجولوا أحرارا في المدينة ليلا أو نهارا . وكادت المسألة تتضاءل شيئا فشيئا ، لولا أن بعض الاغرار

اغتنم فرصة المولد النبوي الشريف . فعلقوا على الجدران معلقات تطلب الى الناس التظاهر من جديد بغلق الدكاكين ايام المولد اشعارا بالتضامن واظهارا للاستمرار في الكفاح .

قابل التونسيون كلهم هذه المنشورات بضجة من الاستياء العميق، ونقموا على أصحابها ومحرريها نقمة كانت تجعلهم يبطشون بهم لو أمكنهم وضع اليد على أعناقهم . ورغم أن تلك المنشورات لم تقابل الا بالازدراء وعدم الاكتراث ، فإن الحكومة بادرت بالقاء القبض على دفعة جديدة تشمل نحو الثلاثين رجلا أغلبهم من طلبة الجامع المعمور ، ويقول التونسيون ان تلك المنشورات إنما حررها وعلقها الذين يريدون أن يزداد سوء التفاهم بين الفرنسيين والتونسيين ، وأن يفقد المقيم العام مسيو فيون مركزه من جراء ذلك . وأولئك هم غلاة الاستعمار وأساطين الرجعية في البلاد . ونحن نميل الى الاخذ بهذا الرأي . فلسنا نعتقد أنه يوجد فى التونسيين اليوم وقد حلت النكبة واستحكمت حلقات الورطة من تحدثه نفسه بالتمادي فى سياسة الهيجان التي أخفقت مثل ذلك الاخفاق الشنيع .

واقدأم العاصمة الباريسية أخيرا مسيو فيون المقيم العام . والسيد الطاهر ابن عمار رئيس القسم التونسي من المجلس الكبير . أما الاول فقد برر موقفه ودافع عن سياسته ، وأحرز مصادقة حكومة باريس على الاوامر العلية التي سيصدرها قريبا بتونس . وأهمها قانون جديد يلغي حرية الصحف ويلجم أفواه السياسيين . وقانون يحجر الجمعيات السياسية مهما كان أمرها . وقانون اصلاحي يقتضي انشاء لجنة استشارية للتشريع الاجتماعي والاقتصادي .

وأما الثاني فقد بذل كل جهده لاقناع رجال باريس بأن الامة التونسية غير منقادة « للمهيجين ». وأنها مخلصة للدولة الحامية إخلاصا ليس له حد . وأنها تنتظر الاصلاحات التي لاغنى لها عنها وخاصة في الميدان الاقتصادي؛ وفتح أبواب

الشهر السياسي

في عالمي الشرق والغرب

شهر الازمات — الاضطراب الحكومي في مصر — قلاقل الجزيرة في سوريا — الدماء والخراب في فلسطين — المجزرة البشرية بالشرق الاقصى — انهيار الديموقراطية امام الدكتاتورية — تمكين محالفة — بين القائدين — ازمة السوديت — مفاوضات صعبة — كلام جارح — سقوط المبادي امام القوة — هل توقد الشرارة نارا ؟ — داخلية مضطربة

قلما رأينا شهرا استحكمت فيه حلقات الازمة العالمية، كما رأينا شهرنا هذا . والشهر عندنا هو المدة التي تنقضي بين عدد سابق وعدد لاحق من الشهاب .

فاينما ألقيت رائد الطرف في ناحية من نواحي الدنيا ارتد اليك وهو حسير وقد هاله ما رأى وما سمع ؛ وهاله أكثر من ذلك ما تفرس وما توقع .

والحق أقول اننا قاب قوسين أو أدنى من الحرب . ولو كانت الاموال متوفرة في بعض خزائن الدول ، لكانت الحرب قد وقعت منذ أمد وكادت تنتهي

المناصب العامة في وجه المثقفين . وهذا ما تضمنه برنامج الحكومة أيضا .

والخلاصة ان تونس العزيزة تجتاز محنة لا نظير لها في تاريخها . أما القول بأن هذه النكبة ستفت في عضدها وتخمد حركتها فهذا قول آفن وفكر سخيف . فبعد فترة الاندهاش والذهول ستستعيد الحركة نشاطها وقوتها . إنما نؤمل أن يتولى سيرها يومئذ رجال يعرفون الاستفادة من عبر الماضي ودروسه القاسية . فيصلون بالامة ، بحكمة وسداد ، الى المركز الذي تصبو اليه ، وما المحن والنكبات الا خطوات الامة نحو الهدف السامي الذي تضعه نصب أعينها والذي تصل اليه لا محالة بفضل العزيمة والثبات .

اليوم بعد أن تترك اروبا قاعا صفصفا . وتمتد منها إلى بقية القارات فتذرها قفرا يبابا . لكن لله در الفقر فهو أبو الحكمة . وحيا الله الاملاق في بعض الدول وبياه فهو الذي صان السلام ووقى الانسانية شر الحرب المقبلة ، فهي وإن لم تشتعل نارها هذه الايام ، رغم وفرة الاسباب وتعدد الوسائل ، فليس الفضل في ذلك للعقل ولا للحكمة ، ولا مراعاة للمصالح الانسانية أو الوطنية ، بل إنما الفضل فى ذلك يرجع الى فقر بعض الدول التي تصبو الى الحرب ، إنما تعجز عن نفقاتها الهائلة .

***

لم يكن الانقلاب الذي أحدثه الملك فاروق فى مصر إلا ضربة سيف في الماء . فالحالة اليوم من ناحية الحكومة لم تزدد إلا ارتباكا واضطرابا بحيث أن عصر الاستقرار الذي شاهدته مصر مع الاغلبية الوفدية النحاسية رغما عما ينقمه عليها خصومها لم تجد مصر مثله أو بعضه بعد انهيار تلك الاغلبية وقيام البرلمان الجديد .

فالازمة المستمرة لم تزل قائمة . والخلاف بين القصر وبين وزارته التي كونها بنفسه وأعدها للمهمات واعتمد عليها ليحكم بواسطتها حكما مباشرا ، ذلك الخلاف لايزال متفاقما . فإن كان القصر يريد أن يحكم وأن ياكل الدستور من أطرافه ، بحيث يجعل سلطة الحكومة جزءا من سلطة القصر ، فالحكومة التي يرأسها محمد محمود باشا ترى أنها قامت بواجبها نحو الملك فحطمت الاغلبية البرلمانية التي كادت تتعنت ضده ، وجاءت بأغلبية جديدة تعتبر نصرا لفكرته . والان ما عليها الا أن تحكم الحكم الصالح معتمدة على ثقة الملك وتأييد الاغلبية ، دون أن تسلم في حقها الدستوري تسليما معيبا . فتصبح عبارة عن إرادة الملك وحده .

وهكذا استمرت المصادمات بين القصر وبين الحكومة وتكررت ، وتقدمت الاستقالات متتالية ، وتغير شكل الوزارة مرارا عديدة . ولم يجد محمد محمود حرية في انتخاب زملائه ، إذ كان القصر يريد أن يختار هو أشخاص الوزراء .

فلازمة فى مصر كما قلنا ليست أزمة حكومة ولا أزمة أغلبية . إنما أزمة دستور . فالملك يريد أن يستأثر بأقصى ما يمكن من السلطة . والحكومة تريد الاحتفاظ لنفسها وللبرلمان بالسلط التي قررها الدستور . أما نقط الخلاف بين البرلمان والحكومة من جهة وبين القصر من جهة أخرى . فلم يعمد الفريقان الى فضها بواسطة التفاوض أو التحكيم . وما دامت تلك الامور معلقة فلا يزال النزاع مستمرا . ولعل أمره يتفاقم ، ويؤول الى أزمة جديدة حادة ربما كان الدستور نفسه ضحيتها .

***

وليست سوريا بأحسن من مصر حالا . بل إنها تجتاز موقفا دقيقا حرجا لا تغبط عليه . فالحكومة التي يرأسها جميل مردم تقابل صعوبات ثلاث لا قبل لها بها . ولسنا ندري كيف يمكنها التغلب عليها . فالصعوبة الاولى هي مشكل المصادقة على المعاهدة من طرف البرلمان الفرنسي . وذلك أمر أساسي لسوريا . لان المعاهدة لا تزال معلقة . وفرنسا تبدي نفورا منها بعد أن أمضاها نائبها . ولعلها تريد أن تخلق الاسباب التي تجعلها تنكص على عقبيها فلا تقدم ذلك الصك لمصادقة مجلس النواب . ولقد سعت حكومة جميل مردم سعيا عنيفا لحمل فرنسا على الاسراع بتلك المصادقة ، وتساهل جميل بك معها فى عدة أمور أساسية تعتبر تكميلا للمعاهدة ، لكن ذلك لم يغن عنه الى اليوم شيئا ولا يزال الموقف غامضا . واضداد المعاهدة يزدادون في فرنسا نشاطا وعددا كل يوم .

أما الصعوبة الثانية فهي الاستياء العام الذي أحدثه هذا الموقف في سوريا ، وطغيان موجة المعارضة الشعبية . بحيث أن الحكومة الوطنية توشك أن تنهار تحت ضربات المتطرفين الذين ينقمون على المعاهدة وملحقاتها . . وينقمون على الذين حرروها وقبلوا بها ،

وأم الصعوبات هى ثالثة الاثافى ؛ هى قلاقل بلاد الجزيرة ، تلك الناحية الغنية الزاهرة في الشمال الشرقي من بلاد الشام . وقد عملت بها الدسائس الاجنبية عملها ؛ فاعلنت التمرد والعصيان ، وتقول الدوائر الافرنسية ان هذه المنطقة تريد الاستقلال عن سوريا تحت حماية الجند الفرنسي .... ولو ان المعاهدة كانت أبرمت لامكن لحكومة سوريا ان تمسك زمام الحالة بيديها وتخمد كل تمرد يقع فى أي ناحية من نواحي البلاد . لكنها فى حالة من عدم الاستقرار لا تسمح لها بالقيام باي عمل جدي . ونحن من هذه الناحية نتشاءم كثيرا . ولا ندري كيف تستطيع حكومة سوريا الخروج من هذا المركز الصعب العسير

* * *

وفى فلسطين لا تزال الدماء تهرق والحرمات تنتهك ؛ والديار تنسف والقرى تدمر . هنالك الحرب قائمة على قدم وساق بين أنصار الحق وأنصار الباطل أولائك يريدونها بلادا عربية حرة ، وهؤلاء يريدون مستعمرة يهودية ذليلة . لكن العالم وهو في أزماته الحادة المتوالية لم يعر هذه القضية أي التفات . والانكليز يريدون أن ينتقموا من الضعيف لشرفهم الذى أضاعوه أمام القوي ؛ فهم يسلمون لايطاليا بصغار جميع ما طلبته ، وينسفون بايديهم المبادي التي أقاموها بالامس معقلا منيعا ثم هم يتنمرون أمام بضعة آلاف من مسلمي فلسطين يذودون عن حماهم ويحمون ذمارهم . ويصدون الاستعمار أن يجوس خلال ديارهم

وفى وسط هذا الاضطراب والموت والخراب ، تقدم لفلسطين لجنة التقسيم الانكليزية لتدرس عن كثب ذلك المشروع الخبيث الاجرامى . ولقد تلقت من كل الهيآت الاسلامية في الدنيا برقيات الاحتجاج على ذلك المشروع . ولا ندري كيف يكون قرارها . إنما نحن نعتقد أنها ان قررت انجاز المشروع ومباشرة القسمة ؛ فلن يجد الانكليز فى أرض فلسطين التي تسلم للدولة اليهودية عربيا

تشرده عنها ؛ لان أولائك العرب يكونون كلهم قد ماتوا في سبيل تلك الارض المقدسة ودفنوا في ترابها . وعلى أجداثهم الطاهرة يمكن أن يقوم الاستعمار اليهودى الانكليزى . اما الى جانبهم وهم أحياء فهيهات أن تقوم به قائمة فيما يظهر

* * *

ثم ان المجزرة البشرية الفظيعة الرهيبة لا تزال — ولن تزال الى مدة طويلة أخرى — مستمرة في الشرق الاقصي . فاليابان التي تورطت فى هذه الحرب وكانت تعتقد انها انما تقوم بجولة عسكرية إرهابية ، أصبحت ترى المسألة مسألة موت أوحياة بالنسبة لها،فهي ان انهزمت اليوم في وجه الصين فقدت رهبتها وهانت على كل أحد وانهار كيانها الداخلي . ومن أجل ذلك نراها تقوم بمجهود عنيف لتحطيم القوات الصينية التي توحدت أمام الخطر الاجنبي ، وانتظمت وصهرتها الحرب فاصبحت قوة رهيبة يمسك بها رجل من أشرف رجال العالم الحديث هو الماريشال شان قاي شيك وقد حسبت اليابان حسابا خاطئا فخالت أنها بمجرد الضربة الاولى التى تمس بها قلب الصين ، تتناثر أجزاء البلاء وتنفض من حول قائدها . فاذا الامر بعكس ذلك . واذا بالصين تتوحد وتنتظم وتصمد ولا تلتقي الضربات واجمة ، بل تضرب هى أيضا وتصيب فى الصميم . وأصبح اليبانيون يرون أنفسهم أمام قوة عتيدة وبرنامج حربي محكم متسع النطاق . فهم يوالون الجهود وأموالهم تنضب وحالتهم الاقتصادية تزداد سوءا كل يوم . لكنه يصعب عليهم أن يتنازلوا أويقنعوا من الغنيمة بالاياب . فالحرب هنالك بكل فظاعتها وويلاتها وآثامها وشرورها ستستمر مدة طويلة أخرى الى أن ينضب معين احد الجانبين او يتدخل بينهما من يستطيع حسم النزاع

* * *

انعقد الاتفاق الطلياني الانكليزي وما هوالا انهزام للديموقراطية أمام

الديكتاتورية . وما هو الا انتصار القوة والعنف على الوهن والتردد فاذا نحن درسنا تلك الوثيقة التي سجلت على انكلترا انهزاما سياسيا شنيعا ، كما سجلت لايطاليا انتصارا سياسيا باهرا ، رأينا أن هذه الدولة قد نالت جميع ما كانت تصبو اليه واعترفت لها انكلترا بكل شيء كانت تريده منها . مكتفية من ايطاليا بانها اعترفت لها بحمايتها على عدن وبلاد حضرموت وتعهد الفريقين معا بعدم التدخل أصلا في بلاد العرب السعودية واليمن وضمان استقلال القطرين . وعدم اعانة أي الفريقين على الفريق الآخر في حالة ما اذا شجر خلاف بينهما . وتعهدت انكلترا بالاعتراف لايطاليا بملكية الحبشة . وحمل جمعية الامم على التراجع والاعتراف بالامر المقضي . وهكذا نرى الذين يدعون حماية المبادي وعبادة النظم الحرة يخرون سجدا أمام السلطة الفردية الغشمة ويعترفون لها بكل ما ارتكبته من آثام سياسية مقابل صيانة .... السلام العالمي ومقابل تعهد ايطاليا مثلا بانها لن تحتفظ لنفسها بشيء من بلاد اسبانيا بعد انتصار فرانكو .

ليقل القائلون ما شاؤا في هذا الاتفاق فاننا لانرى فيه الا انتصارا لايطاليا وفكرتها الفاشيستية الغشمة ، وانهزاما لانكلترا وتقاليدها الديموقراطية الواهية

* * *

ولم تكن فرنسا تنظر بعين السرور لعقد مثل هذا الاتفاق الذي يزيد في صلف الطليانيين ويمعن في غرورهم . فبادر رئيس حكومتها مسيو دلادي ووزير خارجيتها مسيو بوني بزيارة لوندرا ، وهنالك سبروا غور الاتفاق الانكليزي الطلياني ، وقاموا بتمتين المحالفة العسكرية الفرنسية الانكليزية وربطوا أواصر العمل المشترك بين القيادتين البرية والبحرية في الدولتين بحيث تجددت المحالفة بينهما على أسس متينة . وكان ذلك أول رد فعل عملي للاتفاق الانكليزي الطلياني .

* * *

انما هنالك رد فعل آخر وقع بعد ذلك . الا وهو المحادثات التي وقعت في رومة اثر ذلك بين هتلر وموسوليني . والاقتبال الذى لقيه زعيم المانيا ببلاد الطليان ، ذلك الاقتبال الذى لم يقع له نظير في بلاد أروبا الى يومنا هذا والمناورات العسكرية و المظاهرات القومية العنيفة التي وقعت بتلك المناسبة وقد احيطت تلك المذاكرات بالكتمان الشديد بحيث لم يبرز منها شيء للخارج . الا ما قاله موسوليني في خطابه : ان حاولت الدول الديموقراطية حربا حول المبادى ، فان الدول ذات السلطة القوية ستكون كتلة واحدة في وجه هذا الاعتداء . والذى نعتقده اليوم هو إن الكتلة الالمانية الطليانية لا تزال قوية متينة . وان المصلحة التي ربطت بين روما وبرلين لا تزال موجودة . فايطاليا تؤيد المانيا اليوم في كل شيء .

* * *

وأهم ما يعرض على بساط البحث إثر ذلك هو مشكل السوديت ، او الالمان الذين يسكنون القسم الغربي من تشيكوسلوفاكيا . وقد أصبحوا بعد ضم النمسا لالمانيا مثل شبه جزيرة تكتنفها المانيا من جوانبها الثلاث فهؤلاء الالمان الذين يرأسهم الزعيم هنلاين يريدون استقلالا داخليا ضمن دولة تشيكوسلوفاكيا ويريدون ان يكون لهم ضلع قوي في الدولة بصفتهم أقلية تمثل نحو ٢٣ في المائة من مجموع الامة . وقد كانت أروبا تخشى ان يركب هتلر راسه ويرسل فيالقه تجوس خلال تلك الديار ويكون ذلك بمثابة اثارة حرب اروبية ، لهذا تدخلت فرانسا وانكليترا في الموضوع وقدمت النصح لحكومة تشكوسلوفاكيا باجابة رغائب السوديت واعطائهم الحقوق التي يطلبونها حتى تامن أروبا هذا الشر العظيم والمسالة سائرة في هذا الطريق .

***

في هذه الاثناء توالي فرنسا مذاكراتها مع حكومة ايطاليا ، لارجاع العلاقات الودية إلى سالف عهدها بين الدولتين . لكن هذه المذاكرات تسير سيرا بطيئا أعرج . ولم تخط إلى هذا اليوم خطوة الى الامام ، فايطاليا الفت الكسب والفت تساهل الدول معها ، فهي تريد أن تتنازل لها فرنسا عن جميع ما تطلبه منها . وفرنسا الى يومنا هذا لا تسمع بهذه الاذن ، وكانت الصخرة التي اصطدمت بها المفاوضات هى مسألة اسبانيا ، وقد قال موسوليني أثناء خطابه الذي القاه أخيرا . وبصفة جارحة خارجة عن اللياقة السياسية وعن الادب الديبلوماسي ، انه يشك كل الشك فى نجاح هذه المفاوضات . لان فرنسا تود انتصار الجمهوريين في اسبانيا بينما ايطاليا تريد أن ينتصر المليون ، فما دامت فرنسا لم تستلم من هذه الناحية فليس هنالك من أمل فى نجاح المفاوضات .

***

ومتى يقع هذا الكلام ؟ يقع غداة اجتماع ما بقي الى يومنا هذا يدعى جمعية الامم ووقوف النجاشي بنفسه أمام مجلس تلك الجمعية يدافع عن مبدا عدم الاعتراف بالامر الواقع ، ويصرح ممثلا انكلترا وفرنسا بأن الحالة اليوم أصبحت تقتضي ترك الحرية لكل دولة من الدول التي بقيت تابعة لجمعية الامم في الاعتراف بالامبراطورية الايطالية بالحبشة ، وهكذا اعترف المجلس جهارا نهارا بسقوط المبادي والقوانين والتعهدات والمعاهدات ، أمام القوة الغشمة . لكن ايطاليا لم يكفها ذلك . شان كل نهم ، فهي لا تزال تطلب المزيد .

***

وهذا المشكل الاسباني لا يزداد الا تعقدا كل يوم . فان كان المليون الذين يعينهم موسليني جهارا بالرجال والسلاح قد انتصروا كثيرا وتقدموا

كثيرا وأشرفوا على الفوز النهائي ، فان الجمهوريين الذين لا يتلقون الاعانات الا خلسة لا يزالون ثابتين مستمرين على الكفاح ، وان الخسائر الفادحة التي تحملها فرانكو ومن معه تجعله لا يستطيع أن يضرب الضربات الحاسمة الا بعد ان يتلقى المدد من جديد ، وبصفة محسوسة وسريعة ، من موسوليني وهتلر .

والا فهو مجبور على الانتظار . وهكذا تطول الحرب أمدا بعيدا . وكل يوم يحمل بين طياته شرارة جديدة يمكن أن توقد الحرب . فإن الدول الديموقراطية قد طال حلمها وطال وهنها . لكننا لا نعتقد بأنه يمكنها أن تنهزم على طول الخط دائما . وانها لتستعد وتتجهز وتستجمع قواها بصفة جديدة فعالة . فان استمر الدكتاتوران على الصراخ والتهويش ، وعدم الاكتراث بالقوى المضادة فلربما اشتعلت الشرارة التي تغير كيان العالم الحديث .

ومن المتوقع كثيرا أن تغير فرنسا لهجتها وتجيب على تلك الاقوال وهاتيك الافعال بأقوال أشد وأفعال أجدى وأنفع .

***

وان كانت الداخيلة الفرنسية مضطربة من الناحية السياسية الحكومية ، وذلك في المسائل الاجتماعية والمالية بصفة خاصة . فان فرنسا قد جمعت كلمتها بصفة مدهشة حول برنامج التسلح والدفاع الوطني . ولنظرب على هذه العاطفة الملتهبة مثلا مسألة قرض الدفاع الوطني . فان مسيو دلادي وزير الحرب ورئيس الحكومة دعا الامة للاكتتاب بمقدار خمس مليارات لخزينة الدفاع الوطني المستقلة . أفتدري كيف كان مآل هذه الدعوة ؟ ..

أقبلت الامة الفرنسية في يوم واحد فقط . من الساعة الثامنة صباحا الى الرابعة مساء ، على ذلك الاكتتاب ، فلم ينته اليوم حتى كان مقدار الخمس مليارات قد تم ، واصبحت الدولة مضطرة لارجاع ما فوق ذلك لاصحابه ..

هذا يدلك على أن الديموقراطيات أخذت تنتبه تحت ضربات الدكتاتورية القاسية ، وإن للديموقراطيات اليوم من القوة والاستعداد النفسي لمقابلة كل طارئ مفاجيء ما يجعلها تستطيع أن ترفع رأسها وتتكلم بقوة متى أرادت .

لكن الخلافات الحزبية والمنافسات البرلمانية هل تترك للحكومة حرية العمل . وتسمح لها بالاستمرار على برنامجها الجدي وسعيها المثمر ؟ ذلك هو نقطة الاستفهام . انما نحن نعتقد الساعة ان فرنسا ستتمتع باستقرار حكومي لمدة أشهر أخرى يسمح لها بمواجهة المشاكل الداخلية والخارجية ، وفضها بصفة تحفظ للجمهورية كرامتها ، وتصون السلام العالمي الذي كادت تذهب به عواصف الايام .

تنبيه

هذا جزء صفر صدر في ربيع الاول

وهو الثاني في ترتيب اجزاء المجلد



فقيدا الصحافة الكريمان

الأستاذ محمد الجعائبي

والشيخ مصطفى بن شعبان

رزئت الصحافة العربية بالشمال الافريقي بفقد هذين الركنين العظيمين من أركانها بتونس العزيزة فكان المصاب بهما من نكباتنا المتوالية فى ذلك القطر الشقيق فانا لله وإنا اليه راجعون اللهم آجرنا فى مصائبنا واخلف لنا خيرا منها

خدم الاستاذ الجعائبي النهضة التونسية من جميع نواحيها من أول يومه وكانت جريدته «الصواب» حائزة لمركز ممتاز فى عالم الصحافة العربية ولقي من نكبات الزمان ما يلقاه كل عامل مثله . وخرج من الدنيا بوسام الصدق والاخلاص والنزاهة الا وهو : خفة ذات اليد .

وخدم الشيخ مصطفى النهضة الاصلاحية من يوم ارتفع صوتها فى جريدة « المنتقد » الشهيدة فكان أول كاتب من القطر الشقيق وازرنا على العمل وكان دائم العمل فى سبيل تونس والشمال الافريقي يوالى كتاباته فى الصحافة العربية هنا وهنالك مع عطف شديد ومحبة صادقة لكل اخوانه الذين كانوا يشاركونه في العمل

فرحم الله الفقيدين وجازاهما خير جزاء العاملين

منار العقول والمطابع

القول الراجح بالعمل المصيب

في الفرائض والكسور والجبر والوصايا بالنصيب

للعلامة الجليل الماجد النبيل الشيخ الصالح بن الموفق

القاضي المتقاعد نزيل بلدة الخروب من عمالة قسنطينة

قضى العلامة المذكور كل حياته في خدمة العدالة الاسلامية و ترقى في مراتبها السامية وتولى خطة القضاء مدة طويلة فجمع بين علم القضاء وعمله وطبق أصوله وفروعه على النوازل بيده وقلمه . ولما رأى ان علم الفرائض علم تعم الحاجة إليه وتخفى دقائقه على غير مزاوله اراد ـ أراد الله به كل خير ـ ان يتحف رجال المحاكم الشرعية من قضاة وعدول ووكلاء ومترجمين بزبدة عمله وخبرته ، وثمرة جهده وفطنته فألف الكتاب المذكور اعلاه ، الذي دل اسمه الطويل ، على مسماه الجليل . وقد اشتمل على تسع وخمسين ترجمة بين فصل وباب في الفرائض وأنواعها . وتمام الستين شرح منظومة الياسمينية في الجبر والمقابلة . كما اشتمل على أربع و سبعين جدولا منها ثلاثون جدولا في قسمة الوصايا بالنصيب والباقي في مسائل الوصايا والمناسخات والخنثى والاقرار والانكار والتصديق وغيرها . فهو كتاب نفيس لا يستغنى عنه فنشكر لفضيلة مؤلفه حسن قصده وبراعة وضعه بارك الله في حياته وحياة انجاله . ونحث طلاب العلم ورجال المحاكم على الاستفادة من ثمار احسانه .

ثمنه : ١٥ ف دون البريد ويطلب من مكتبة الشهاب .

إلى القراء

الى الذين من الله عليهم بالقراءة طالعوا ما يفيدكم لتغذية عقولكم و تنمية ملكة الادب فى نفوسكم

وها هي مكتبة «الشهاب» جلبت كمية من الكتب زيادة على ما فيها من الكتب المدرسية وشراح علمية وتفاسير وحديث وتاريخ وأدب الخ

زوروا مكتبة الشهاب وشرفوها بطلباتكم

صدر بالخط الشرقي المشكول

نشيد الوليد ، في المولد السعيد

لشاعر الجزائر : محمد العيد

مطلعه

بمحمد اتعلق * وبخلقه اتخلق

وعلى البنين جميعهم * فى حبه اتفوق

في كتيب ظريف بفرنكين فقط

فالى مديري المدارس ومعلمي الكتاتيب و أصحاب المكاتب نزف هذه البشرى و نحثهم على تقديم طلباتهم للمؤلف بهذا العنوان

MOHAMED LAID KHELIFA

17, RAMPE VALÉ, 17 - ALGER